ندعو الأحزاب والقوى السياسية الى الاستجابة لصوت العقل والسلام والجلوس الى طاولة الحوار

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام

المرأة اليمنية في حرب التحرير

الحديث عن الملحمة البطولية التي خطها أبطال الكفاح المسلح في صفحات تاريخ ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيد، التي تفجرت من جبال ردفان الشماء، بقيادة البطل الشهيد غالب بن راجح لبوزة.. نحتاج الى وقوف جاد، خصوصاً وأن المرأة اجترحت بطولات عظيمة في هذه المعركة لا يمكن تجاوزها وبهذه المناسبة نتحدث عن الدور الكبير للمرأة اليمنية في مقارعة الحكم الكهنوتي والاستعمار.

منصور الغدره

نحاول هنا، إنصاف المرأة اليمنية، وإبراز الجزء اليسير من دورها النضالي الذي قدمته في حرب التحرير.. كشهادة للتاريخ.

فالمرأة شاركت في الكفاح المسلح، في الريف والمدينة، سواء من خلال انضمامها إلى بعض الفصائل والتنظيمات المنخرطة في حرب التحرير، أو أنها مشاركتها من خارج تلك التنظيمات..

وحسب وثائق أرشيف حرب التحرير، أن أعداداً كبيرة من النساء التحقن في الكفاح ضد المستعمر البريطاني سراً من خلال موقعهن في جمعية المرأة العربية، وعند الإعلان عن قيام ثورة أكتوبر عام ١٩٦٣م، وإعلان الكفاح المسلح ضد المستعمر حتى نيل الاستقلال.. نشأت التنظيمات السياسية والفصائل المسلحة للقيام بهذه المهمة وقيادة الكفاح المسلح والعمل الفدائي، فمثّل ذلك نقطة تحول كبير في مسيرة نضال الشعب اليمني وتحرره.

عمل سري..!

الأمر الذي دفع بالعديد من النساء اليمنيات المناضلات الى إعلان انضمامهن إلى التنظيمات والفصائل المناهضة للمستعمر- حيث انضمت بعض المناضلات اللواتي كن في التنظيم النسائي السري إلى جمعية المرأة العربية ليمارسن نشاطهن العلني ضمن هذه الجمعية التي كان مصرحاً لها بالعمل العلني، وكان من أوائل تلك المناضلات، الأخوات: زهرة هبة الله(نعمة)، عائدة علي سعيد، نجوى مكاوي(خالدة)، فتحية باسنيد (سلمى)، أنيسة محمد سعيد الصائغ (خديجة).

كانت هذه المجموعة من أوائل النساء اللواتي انضممن الى الجمعية ليمارسن النشاط التنظيمي واستقطاب النساء المناصرات والعضوات للجبهة القومية، كما انضمت كثير من النقابيات في النقابات العمالية (النقابات الست) المشهورة وعلى رأسها نقابة المعلمين وانضمت إليها ابرز ست معلمات، هن: ثريا منقوش (رجاء)، فوزية محمد جعفر الشاذلي (وفاء)، فطوم علي احمد، أنيسة احمد سالم (خديجة)،آمنة عثمان يافعي (سعاد)، رجاء احمد سعيد، واللواتي عملن في صفوف المعلمات على كسب العناصر المؤمنة بالكفاح المسلح للانضمام إلى التنظيم السري للجبهة القومية.

فدائيات

البطولات التي سطرتها المرأة اليمنية جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل في مسيرة حرب التحرير، جسدته المناضلة، الفقيدة العميد دعرة بنت سعيد، في كثير من جبهات القتال.. الجميع يدرك عظمة الدور النضالي البارز الذي جسدته المرأة اليمنية في الكفاح المسلح ونيل الاستقلال.. منذ ما قبل ثورة أكتوبر، وقد تعاظم مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الاكتوبرية، وحتى نيل الاستقلال الناجز في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م- أربع سنوات شكلت عصارة النضال الوطني، ونهاية استعمار رزح الأكثر من قرن ونيف على صدر الشعب اليمني.. ذهب خلالها العديد من الفدائيين الشرفاء الذين سطروا بدمائهم تاريخ مشرق لانتصار شعبنا، ومثلما كان للرجل شرف الاستشهاد في معركة الكرامة، كان أيضا للمرأة هذا الشرف العظيم- حيث كانت أول من نالت شرف الاستشهاد، الفدائية الشهيدة خديجة الحوشبية من منطقة الحواشب، في إحدى العمليات الفدائية في تلك المناطق الوعرة.

خديجة الحوشبية أول فدائية شهيدة

نجوى مكاوي استولت على دبابة بريطانية يوم سقوط كريتر..

ولم يقتصر دور المرأة في المسيرة النضالية، على الدور الاجتماعي والتوعوي، بل أنها شاركت في تنفيذ العمليات الفدائية، بالإضافة إلى أن نجاح معظم العمليات الفدائية ضد القواعد العسكرية والمراكز والمنشآت الحيوية للمستعمر البريطاني، كان يعود الفضل في ذلك للمرأة بمختلف المحافظات.. وبالمدن كانت كوكبة من النساء المناضلات يعملن على تهيئة الظروف المناسبة والآمنة لتنفيذ العمليات المسلحة ضد الاستعمار.

ووفقاً لرواية قيادات الحركة الوطنية النسائية، ان الدور النضالي للمرأة اليمنية، تمثل بشكل بارز في تنفيذ المهمة الإعلامية لمسيرة التحرير الوطني، والتي كانت توكل معظمها للقطاع النسائي.. حيث كن النساء يقمن بطبع المنشورات على الطابعة (الرونيو)، ويتولين توزيعها في شوارع المدينة،بالإضافة إلى إذاعة أخبار العمليات الفدائية والتحريض على القيام بالمسيرات.

ولا يزال احد المنازل في مدينة كريتر،الذي كان تتواجد بداخله المطبعة الرئيسية، يحتضن في جنابته إحدى مناضلات القطاع المنسيات، بالإضافة إلى العديد من المنازل التي شهدت غرفها في كل مناطق مدينة عدن الاجتماعات السرية وإعداد المنشورات وإخفاء الأسلحة وإيواء الفدائيين.

كما كان القطاع النسائي السري في تنظيم الجبهة القومية يعد الدينامو المحرك لكافة الأنشطة، حيث كانت توكل إليه معظم المهمات السرية للقيام بها، من أبرزها نقل الأسلحة من منطقة إلى أخرى وإخفاؤها تحت الشيادر»الملابس» والمرور بها من نقاط تفتيش القوات الاحتلال البريطاني، والعمل على إيواء الفدائيين المطلوبين من قبل السلطات البريطانية في مناطق آمنة.

وفي عام ١٩٦٦م، مرت الجبهة القومية بأزمة مالية جراء قطع المعونات والأسلحة بسبب واقعة فك الدمج القسري، فتولى قام القطاع النسائي بحملة تبرعات كبيرة، ودفعت الموظفات ربع راتبهن، وساهمت في إخفاء (شوليات) الذهب التي كانت تؤخذ من محلات الذهب آنذاك.

شهيدات في موكب التحرير

وحظيت العديد من قياداته بشرف الاستشهاد والاعتقال وقيادة دبابات القوات البريطانية عند سقوط مدينة كريتر في أيدي فدائيي الجبهة القومية في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م.. وحتى الحكم بإعدامها من قبل قائمة أنزلتها جبهة التحرير والأدلة تؤكد ذلك:

إذ أن الشهيدة خديجة الحوشبية، قتلت برصاص الانجليز في منطقة الحواشب، ونجوى مكاوي وفوزية محمد جعفر اعتقلتا أثناء توزيعهن منشور الشهيد بدر في منطقة كريتر أمام فندق الجزيرة، وقد سحبت سيارتهما بدبابة بريطانية إلى شرطة خورمكسر.. نجوى مكاوي قامت بقيادة الدبابة البريطانية التي قتل فيها البريطانيون يوم سقوط مدينة كريتر في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م.

وحكم على المناضلتين نجوى مكاوي وفوزية محمد جعفر الشاذلي بالإعدام، ابان حملة الصراعات والاغتيالات بين الجبهة القومية وجبهة التحرير. أما المناضلات، زهرة هبة الله وعائدة يافعي وأنيسة الصائغ، تم محاصرتهن في مسجد الشيخ عبدالله بالزعفران من قبل قوات الاحتلال البريطانية عندما كن يذعن منشوراً عبر منبر المسجد وبقين طوال النهار معتقلات في المسجد حتى غادرته القوات البريطانية بعد مغرب ذلك اليوم.

وهناك العديد من المناضلات مطمورات، اللواتي تعرضن للضرب والاعتقال من قبل سلطات الاستعمار البريطاني، وبالذات عندما كن يقمن بالاعتصام أمام سجن المنصورة الذي كان فيه العديد من المعتقلين.

وهكذا نجد أن المرأة اليمنية قد صنعت مع أخيها الرجل تاريخ انتصارات شعبنا والتي تتوج بإعلان الاستقلال يوم الـ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م ورحيل بريطانيا عن بلادنا الى الأبد.

تاريخ الجوائز.. والانتقادات الموجهة «لنوبل»

نشرت مجلة الفيصل السعودية في عددها رقم 362 شعبان 1426هـ سبتمبر 2006م تحقيقاً صحفياً للزميل عدنان عبدالقوي الشميري حمل عنوان «الجوائز».. مسيرة تشجيع الابداع.. تطرق من خلاله الى التعريف بالجائزة وتناول خلفياتها التاريخية في العديد من العصور التاريخية المختلفة وصولاً الى العصر الراهن الذي تتعرض فيه الكثير من الجوائز الى جملة من الانتقادات اللاذعة- من العيارين الثقيل والخفيف، وفي مقدمة تلك الجوائز جائزة «نوبل» التي تناولها الكاتب في دراسته مستعرضاً أبرز الانتقادات الموجهة لها وأبرز من رفضوا الجائزة والأسباب مختلفة.. ونظراً لأهمية تلك الدراسة فإننا نقتطف هنا بعض ما جاء فيها تعميماً للفائدة..

الجوائز.. في ميزان النقد

يتعرض كثير من الجوائز اليوم الى جملة من الانتقادات اللاذعة من العيارين الثقيل والخفيف التي وصلت إلى حد الاتهام، والتشكيك في مصداقية منحها، وخروجها عن المسار الذي أنشئت لأجله، وفي الأغلب يتم ترديد عبارات مثل: الافتقار إلى المعايير، منح من لا يستحق، الانحياز....إلخ. عقب منح هذه الجوائز، خصوصاً بعد أن يجد جملة من المتنافسين المرشحين الأكفاء أنفسهم في دائرة الاستبعاد.

جائزة نوبل، وعلى الرغم من مرور أكثر من مئة عام على إنشائها، منحت أول مرة عام ١٩٠١م- إلا أنها تعد الأكثر تعرضاً لموجة الانتقادات، التي وصلت إلى مرحلة اتهامها بالخضوع للأهواء، والضغوط السياسية، وانحيازها إلى الأدباء اليهود، أو من يخدمون الصهيونية بشكل أو بآخر.

وقد ألف الكاتب المصري الراحل عباس محمود العقاد قبل أيام على رحيله «ت١٩٦٤م»، كتاباً في هذا الخصوص حمل عنوان: «جوائز الأدب العالمي» عقد فيه مقارنة، بين عشرة فازوا بالجائزة، وعشرة آخرين لم يفوزوا بها، للتدليل على عدم دقة هذه الجائزة .

الانتقادات الكثيرة الموجهة لهذه الجائزة، لم تقتصر فقط على الأجناس غير اليهودية، إذ وجد من اليهود أنفسهم من ينتقدون هذه الجائزة، فعلى سبيل المثال: كتب إيتان هابر- رئيس ديوان رابين سابقاً- مقالاً في صحيفة «يديعوت أحرونوت» بتاريخ ١١ أكتوبر عام ٢٠٠٥م حمل عنوان: «أكثر من ربع الحائزين على جائزة نوبل منذ أن أعلن عنها حتى الآن، من أبناء الشعب اليهودي».. يقول هابر في مستهل تناوله: «في السنة المقبلة سيحصل على جائزة نوبل من يحل هذه الأحجية: كيف حدث أن مثل هذا العدد الكبير من اليهود، ومن بينهم إسرائيليون في الآونة الأخيرة، يحصلون على الجائزة التي يحلم بها ويتمناها عظماء العالم؟». ويضيف: « أكثر من ربع الحائزين على الجائزة، منذ أن أعلن عنها حتى الآن، هم من أبناء الشعب اليهودي».. ويسأل مستغرباً: «ما الذي يوجد في الدماغ اليهودي، وفي قوة الإرادة، والقدرة على التعلم، واستخلاص النتائج، ولا يتوافر لدى أبناء الشعوب الأخرى؟ هذا يعد سبباً لكراهية اليهود، لمن يبحثون عن الضغينة، وتخيل المؤامرات. أما ذوو النوايا الحسنة فيرون ذلك سبباً للاعتزاز، والافتخار». ويستشهد إيتان هابر في مقاتله بأمثلة تؤيد صدق ما ذهب إليه فيقول: «البرفيسور يسرائيل روبرت غاي أومان، الذي أعلن عن اسمه أمس كحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، ينضم إلى مجموعة محترمة من الإسرائيليين الحائزين على الجائزة: أهارون تشاحنوبر، وأبراهام هيرسكو، وإسحاق رابين، وشمعون بيريز، وش. ي. عغنوان، وأدانيال ههنمان الذي هو أمريكي أكثر منه اسرائيلياً في الواقع- وهكذا استحق هؤلاء جميعاً امتنان العالم كله!.

الملاحظة الجديرة بالذكر التي يمكن إيرادها هنا، والتي من شأنها أن تؤدي إلى استنتاج حقيقة مضمونها، أن تغليب كفة إسرائيل على كفة العرب لا يقتصر على السياسة فقط. بل يتعدى إلى الجوائز أيضاً ، هي : أن جائزة نوبل منحت حتى اللحظة لخمس شخصيات عربية: الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات «السلام عام ١٩٧٨» مناصفة مع مناحيم بيجن، والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات «السلام عام ١٩٩٤» مناصفة مع رابين، والأديب المصري نجيب محفوظ «الآداب عام ١٩٨٨م» وللعالم العربي أحمد زويل «الكيمياء عام ١٩٩٩م» ومحمد البرادعي «السلام عام ٢٠٠٥م» مناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

رفض الجوائز

لقد شهد العصر الحديث وجود حالات متعددة لرفض كثير من الجوائز، فالكاتب الأيرلندي جورج برناردشو (١٨٥٦-١٩٥٠م) يعد أول من رفض جائزة نوبل، وهناك عدة تفسيرات لتصرفه هذا، منها ما أعلنه «شو» أنه في غنى عنها، لأنه وصل إلى بر الأمان ، فلا حاجة به إلى عوامل النجاة، ومنها أيضاً أنه أراد رد الصاع إلى القائمين على منح الجائزة، الذين تخطوه حين منحوا الجائزة لسنوات طويلة لأدباء مغمورين، وأقل منه أهمية.

كما رفضها من بعده بوريس باسترناك عام ١٩٥٨م، ابان الحقبة السوفييتية. والأديب الفرنسي جان بول سارتر عام ١٩٦٤م، لأسباب كثيرة في عام ١٩٣٧م.